بسم الله الرحمن الرحيم

**(تحذير المسلمين من ولاء الكافرين والترحم على أعداء الدين)**

الحمد لله الذي رضيَ لنا الإسلامَ دينا، وأكرمنا بإرسال أفضلِ الخليقةِ نبياً ورسولاً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً، أما بعد:

يقول الحق تبارك وتعالى: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ ‌أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚﵞ [التوبة: 23]، ويقول جل جلاله: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ ‌أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّﵞ [الممتحنة: 1]، ويقول سبحانه: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ ‌أَوۡلِيَآءَۚﵞ [المائدة: 57] ويقول تبارك وتعالى: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ‌ٱلۡيَهُودَ ‌وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَﵞ [المائدة: 51]، نداءاتٌ إلاهية، بأحب الأوصاف وأشرفها، تدعوك يا عبدَ الله للاعتزاز والانتماء لهذا الدين، وبغضِ الكفر والكافرين، ومعاداةِ أعداءِ الدين، وكلُها تُؤكدُ أن حقيقة الإسلام لا تستقيم إلا ببغضِ ما يخالِفُه، ومعاداةِ مَن يعاديه، ولا يعني ذلك حرمةُ التعامُلِ الدنيوي مع الكفار أو ظلمهم أو الاعتداء عليهم بغير حق، امتثالاً لنداء المولى سبحانه حيث يقول: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ‌وَلَا ‌يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖﵞ [المائدة: 8] . وقد تطرَّف أقوامٌ فصاروا يُـمجدون الكفار، ويبالغون في إظهارِ مودتِهم، والإشادةِ بهم، بل والترحُمِ عليهم، والاستغفارِ لهم، والحكمِ والشهادة لهم بأنهم من أهل الجنة، والله جل جلاله يقول: ﵟ‌أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَﵞ [القلم: 35-36].

وقابلهم آخرون فصاروا يعتبرون التعاملات الدنيوية مع الكفار من قبيل الولاء والمحبة الدينية لهم، فكفَّروا المسلمين وحكامَهم لأجل ذلك، وكلا طَرَفَـي قَصدُ الأمورِ ذميمُ.

**عبادَ الله:**

إن حقيقةَ الإسلام: أن تكون محبة المسلمِ تابعةً لمحبةِ اللهِ ورسولِه، فيحبُ ما يحبُه الله من الأقوال والأعمال والأشخاص، ويبغض ما يبغض الله من الأقوال والأعمال والأشخاص، وإنما تُذَاقُ حلاوةُ الإيمانِ بذلك، فعن ‌العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله يقول: (**ذاق طَعمَ الإيمانِ مَن رضيَ بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا**) رواه مسلم.

ولا تُنال العزةُ إلا لـِمَن أعزه الله بهذا الدين، قال سبحانه: ﵟٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ‌أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗاﵞ [النساء: 139]

ومَن لم يبغض الكافرين لكفرهم فليراجع إيمانه، فإنه على خطرٍ عظيم، فالمرء مع مَن أحب، ﵟ‌لَّا ‌تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚﵞ [المجادلة: 22] **.**

**أيها المؤمنون:**

لما ابتعد الناسُ عن دينِهم، والتمسكِ بكتاب ربهم، وانشغلوا بالدنيا الفانيةِ عن الآخرةِ الباقية، وصارت موالاتُهم على الدنيا ومعاداتُهم عليها، صِرنا نسمع بتلك الصيحات التي تريد أن تقتلعَ شجرةَ الولاءِ والبراءِ من قلوب المسلمين، وتحاول تذويبها؛ بإشاعة عاداتِ الكفارِ وتقاليدِهم بين المسلمين، كما أخبر الله عن مكايدهم فقال: ﵟوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ ‌أَوۡلِيَآءَ ﵞ [النساء: 89].

**يا عبدَ الله:**

يا مَن يمجد اليهودي الذي قال الله فيه: ﵟلَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ‌ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﵞ [المائدة: 82].

يا مَن يمجد النصراني الذي قال الله فيه: ﵟ‌لَّقَدۡ ‌كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘﵞ [المائدة: 73].

يا من يمجد الملحد الذي ينكر وجود الله!! إلى أين؟!!

ويا مَن ينجرف وراء تلك الشعاراتِ الـمُمُجِدةِ لأولئك بدعوى خدمتهِم للإنسانية، أو لمخترعاتٍ دنيوية، أو لنصرته لقضية، أو غير ذلك، هلا تفكرتم في الموقف الشرعي من ذلك؟ تقول الصديقةُ بنتِ الصديق عائشة رضي الله عنها قلت: ÷يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يَصِلُ الرَّحِم ويُطعِم الِمسكين، فهل ذاك نافِعُه؟ قال: (**لا ينفعه، ‌إنه ‌لم ‌يقل ‌يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**) رواه مسلم. ومع ذلك فالله ليس بظلَّام للعبيد، يُجازيهم على أعمالهم الدنيوية الخيرية بالوفاء والتمام، قال سبحانه: ﵟمَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ‌نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَﵞ [هود: 15-16]

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

* فإن الإحسان إلى الكفار ليس بمحبتهم، ولكن بدعوتهم إلى ما يحبه الله ويرضاه منهم. ﵟوَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ‌ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَﵞ [آل عمران: 85]
* إن الإحسان إلى الكفار ليس بالترحم عليهم وإنما بالاتعاظ والاعتبار بحالهم، فعلى ما أُوتوا من ذكاء في الدنيا، لم يوفقوا للزكاء في الدين، وقد قال الله لنبيه عمن كان مثل حالهم: ﵟٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ‌سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَﵞ .
* إن الإحسان إلى الكفار لا يكون بالانجراف وراء العواطف التي تهيجها أيدٍ خفية، تهدف إلى تذويب معالم دينكم، فالله جل جلاله يقول: ﵟلَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ‌أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍﵞ [آل عمران: 28]

فاتقوا الله عباد الله، واعتزوا بدينِكم، وارفعوا من شَأن إخوانِكم في الدين، ولا تغتروا بما عليه اليهود والنصارى والمشركين، فإنهم كما قال الله عنهم: ﵟيَعۡلَمُونَ ‌ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَﵞ [الروم: 7]

اللهم احفظ لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرِنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كل خير، والموتَ راحةً لنا من كلِ شر، اللهم اهدِ ضال المسلمين، واجعلهم بالسنة متمسكين، وعن سبيل أعداء الدين مبتعدين، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، اللهم وفق ولي أمرنا وولي عهده لما تحب وترضى، وخذ بناصيتهما للبر والتقوى، وأيدهم بالبطانة الصالحة الناصحة، وجميع ولاة أمور المسلمين، ووفقهم للعملِ بكتابك وسنةِ نبيك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب هذه الخطبة

د. صلاح محمد بن محمد موسى الخلاقي

14/ شوال 1443هــ